

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

العذراء التقيّة الورعة آخر السلالة الطاهرة، التي تربّت ونشأت وتعلّمت على يد النبي زكريّا الذي كفّلها لكي تكون الأمّ المأمولة للمسيح (عليه السلام). ومعاصرة سيّدنا عيسى لسيّدنا يحيى لا يتعارض مع هذا الرأي، لأنّ ١ له حكمة في ذلك: 1 – أنّ ١ تعالى في علمه قد علم ما طبع عليه اليهود من جود ونكران للأنبياء، وكان في علمه أيضاً أنّهم – وهم قتلة الأنبياء – سينفذون حكم القتل في يحيى. 2 – لو انقطعت سلسلة الأنبياء، ومضت مدّة، ثم حدثت معجزة ميلاد المسيح، ما كان لأحد من البشر أن يصدّق تلك المعجزة، ولرميت مريم كما رماها اليهود بالبهتان والسوء، فكانت حكمة ١ أن تتّصل السلسلة، ويقدم الدليل والبرهان على المعجزة وعلى نبوّة عيسى. فقد أعطى يحيى المشعل أمام الجميع لعيسى، وطلب العماد منه، وهو الذي كان يعتمد إيداناً بانتهاه أجله على يد اليهود. (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) وبشرها الملاك جبريل بسلام زكيّ، وهي تتعجّب ولا تكاد تصدّق: كيف يكون ذلك؟! وما كان ذلك بمعجز ١، وليتمّ ١ مراده، وليجعله آيةً للناس ورحمة، وكان أمراً مقضياً لتحدث المعجزة، ويبقى الميراث في بني يعقوب، ويحمل عيسى مشعل النبوّة، ويكمل شجرة الميراث. ولكن كان ما كان، وأخذ اليهود موقفهم المعهود من أنبياء ١، وأجمعوا على قتله وصلبه أوّلاً لولا أن توفّاه ١ ورفعته إليه، وليفضّحهم ١ شرّ فضيحة على نكرانهم وجحودهم وقتلهم الأنبياء بغير حقّ. وأصبحت القضية – قضية شجرة النبوّة، ووعد ١ لإبراهيم – من جديد أصعب ما تكون، وما كان ١ ليتحلّل من وعده، فغضب ١ على اليهود وصل إلى الحدّ الفاصل لكي يسحب منهم التكريم الذي لم يستحقّوه، بقتلهم الأنبياء،